

دراسة

ندرة الموارد الطبيعية في شمال غانا

كيس فان دير خيست وريتشارد دي يو

تمثل الهجرة من شمال غانا إحدى الاستراتيجيات المتبعة استجابة لندرة الموارد الأساسية الناجمة عن عدم توفر البنى التحتية البيئية اللازمة لا التدهور البيئي.

وإذا كانت البيئة تمثل عاملاً هاماً في تفسير الهجرة من مناطق السافانا الداخلية الأفريقية الغربية إلى الغابات الخصبة والمناطق الساحلية، فإن المرء يمكنه توقع زيادة الميل إلى الهجرة في: أ) المناطق البيئية الأقل وفرة في الموارد البيئية، ب) في الأوقات التي تندر فيها الموارد البيئية بشدة. ولاختبار هذين الافتراضين، قمنا بإجراء تحليل رأسي وأقفي للهجرة والموارد الطبيعية.

النتائج

أثناء قيامنا بفحص العلاقة الجغرافية بين الميل إلى الهجرة الخارجية والمؤشرات المختلفة لندرة الموارد الطبيعية، قمنا باستعراض أربعة مؤشرات لندرة الموارد الطبيعية: سقوط الأمطار والحياة النباتية والكثافة السكانية في الريف ومدى كون التربة صالحة للزراعة. وتشير النتائج التي توصلنا إليها إلى: أولاً: كما توقعنا، توجد علاقة عكسية قوية بين الأمطار والهجرة الخارجية. فتميل المناطق التي تتعرض لأمطار أقل إلى مواجهة المزيد من الهجرة الخارجية. ثانياً: وكما توقعنا أيضاً، توجد علاقة عكسية بين الميل إلى الهجرة وحجم الحياة النباتية، إلا أن هذه العلاقة لا تكون بنفس قوة علاقتها مع الأمطار.

ثالثاً: ومرة أخرى كما توقعنا، تميل المناطق ذات الزيادة السكانية المرتفعة إلى ارتفاع معدلات الهجرة الخارجية فيها. فتنسب الكثافة السكانية المرتفعة في الريف في ندرة الأراضي الصالحة للزراعة، أحد الدوافع الرئيسية للهجرة التي ذكرها المستجيبون في استطلاعنا للرأي. رابعاً: على العكس مما قد يتوقع المرء، تتعرض المناطق التي تكثر فيها الأراضي الصالحة للزراعة للهجرة خارجية أكثر. وتفسيرنا لذلك هو أن المناطق ذات التربة الجيدة يكون قد سبق لها في الماضي جذب الأشخاص للاستيطان بها وتكون هي الأكثر كثافة سكانية. بينما تعمل الآن ندرة الأراضي وقلة خصوبة التربة على دفع الأشخاص لتترك تلك الأراضي.

إذا كان التدهور البيئي هو الدافع الرئيسي للهجرة، فحينئذ كان من المفترض أن يتوقع المرء رؤية زيادة في الهجرة في أوقات التعرض لحالات الجفاف الساحلية في فترات

تمثل صعوبات التحقق من العلاقات السببية إحدى المشكلات التي تواجهها دراسات الهجرة - البيئة، ففي استطلاع للرأي أجرى بين ٢٠٣ من المهاجرين الداخليين من شمال غرب غانا، ذكرت الغالبية العظمى منهم أن الأسباب البيئية هي وراء تركهم لديارهم. وقال المستجيبون - وهم فلاحون استوطنوا في المناطق الريفية لمنطقة برونج أهافو بشمال غانا وعاشوا فيها - إنهم قرروا الهجرة بسبب ندرة الأراضي الخصبة أو الأمطار غير الكافية أو انخفاض إنتاج المحاصيل أو مشاكل ندرة الغذاء. بينما ذكر العدد الأقل منهم أسباباً غير بيئية - كالافتقار إلى توافر فرص غير زراعية للدخل والنزعات العائلية والسحر وسرقة الماشية والرغبة في التحرر والاستقلال.

تشير نتائج الاستطلاع إلى تعرض هذه المجموعة من المهاجرين بالفعل إلى درجة من الدفع البيئي. ومع ذلك، فإن هذه النتائج لا تُعد كافية للقيام بالتقييم الكافي لعلاقة البيئة بالهجرة. فعلى سبيل المثال، المهاجرون ذو المستويات المنخفضة من التعليم الرسمي وقلة الوصول إلى المعلومات لن يستطيعوا ذكر الأسباب الضمنية للهجرة. فالتفسير المعقد للهجرة يصعب استقصائه من هذا النوع من الحوارات في حين أن البيئة تصبح بسهولة جزءاً من الحوارات المحلية عن الهجرة لأن الفلاحين يواجهون الظروف البيئية كل يوم.

شمال غانا



السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين. ومن المدهش أن تلك الفترة قلت فيها إلى حد ما الهجرة الخارجية من شمال غانا. كما عانى جنوب غينيا في فترات السبعينيات والثمانينيات انتشار الأزمات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي وارتفاع أسعار الغذاء. وجعلت تلك الظروف غير الملائمة في الجنوب الكثيرين يقررون الإحجام عن الهجرة، بالإضافة إلى أنه في تلك السنوات عاد العديد من المهاجرين إلى الجنوب. ومثلت فترات الثمانينيات والتسعينيات إصلاحات بيئية في الشمال واستقرار سياسي و نمو اقتصادي في الجنوب، وفي هذه الفترات زادت هجرة الشمال إلى الجنوب مرة أخرى. ومن ثم يبدو تأثير العوامل السياسية والاقتصادية على تدفقات الهجرة أقوى من العوامل البيئية.

الاستنتاجات

يُظهر التحليل زيادة الميل نحو الهجرة في المناطق التي تزداد فيها ندرة الموارد الطبيعية وأن معدل الهجرة لم يرتفع في أوقات الإجهاد البيئي في المناطق المصدرة للمهاجرين عند التعرض لظروف اقتصادية غير ملائمة في مناطق الوصول الرئيسية.

والصورة التي تتضح لنا عن شمال غينيا هي ليست تلك الخاصة بهجرة النكبات التي تواجه كارثة بيئية، حيث يبدو الدافع البيئي للهجرة من شمال غينيا هو ندرة الموارد السياسية أو الاقتصادية وليس التدهور البيئي.

كيس فان دير خيست (geest@uva.nl) هو طالب شهادة دكتوراه بمعهد أمستردام لدراسات التنمية الحضرية والدولية وأستاذ مساعد بقسم الجغرافيا والتخطيط، جامعة أمستردام (www.uva.nl). ريتشارد دي يو (richard.de.jeu@falw.vu.nl) هو أستاذ مساعد بقسم العلوم الأرضية، جامعة أمستردام الحرة (www.falw.vu.nl).

كان هذا موجزاً لنتائج دراسة حالة تم القيام بها كجزء من مشروع EACH-FOR. يمكنك الحصول على النتائج بالتفصيل في موقع الويب: www.keesvandergeest.nl أو www.each-for.eu

١. انظر أيضاً: فان دير خيست كي (٢٠٠٤) «إننا نسيطر على الأمر» قابلية التأثر بالكوارث في تغير المناخ وسبل كسب الرزق في شمال غرب غينيا. لايدن: Afrika-Studie Centrum.